

## تفسير البحر المحيط

@ 509 @ .

أو من النظر ، واتسع في الفعل فعدى بنفسه ، وأصله أن يتعدى بإلى ، كما قال الشاعر :  
( ظاهرات الجمال والحسن ينظر % .  
ن كما ينظر الأراك الطباء .  
% ) .

يريد : إلى الأراك ، ومعناه : تفقدنا بنظرك . وقال مجاهد : معناه فهمنا وبين لنا ، فسر  
باللزام في الأصل ، وهو انظر ، لأنه يلزم من الرفق والإمهال على السائل ، والتأني به أن  
يفهم بذلك . وقيل : هو من نظر البصيرة بالتفكر والتدبير فيما يصلح للمنظور فيه ، فاتسع  
في الفعل أيضاً ، إذ أصله أن يتعدى بفي ، ويكون أيضاً على حذف مضاف ، أي انظر في أمرنا  
قال ابن عطية : وهذه لفظة مخرجة لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ) ، والظاهر عندي  
استدعاء نظر العين المقترن بتدبير الحال ، وهذا هو معنى : راعنا ، فبدلت للمؤمنين  
اللفظة ، ليزول تعلق اليهود . انتهى . وقرأ أبي والأعمش : أنظرنا ، بقطع الهمزة وكسر  
الطاء ، من الإنظار ، ومعناه : أخرجنا وأمهلنا حتى نتلقى عنك . وهذه القراءة تشهد للقول  
الأول في قراءة الجمهور . .

{ وَاسْمَعُوا ° } : أي سماع قبول وطاعة . وقيل : معناه اقبلوا . وقيل : فرغوا أسمعكم  
حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة . وقيل : اسمعوا ما أمرتم به حتى لا ترجعوا تعودون إليه .  
أكد عليهم ترك تلك الكلمة . وروي أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال : يا أعداء الله ،  
عليكم لعنة الله ، فوالذي نفسي بيده ، لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم ) لأضرب عنقه . { وَلِلْمَلِكِ فَارِسِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } : ظاهره العموم ، فيدخل  
فيه اليهود . وقيل : المراد به اليهود ، أي ولليهود الذين تهاونوا بالرسول وسبوه .  
ولما نهى أوّلاً ، وأمر ثانياً ، وأمر بالسمع وحض عليه ، إذ في ضمنه الطاعة ، أخذ يذكر  
لمن خالف أمره وكفر ، { فَلَا يَخْذَرُ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنّ أَمْرِهِ أَنْ  
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . .

{ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ° مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ }  
: ذكر المفسرون أن المسلمين قالوا لحلفائهم من اليهود : آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
( فقالوا : وددنا لو كان خيراً مما نحن عليه فنتبعه ، فأكذبهم الله بقوله : { مَّا  
يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ° } ، فعلى هذا يكون المراد بأهل الكتاب : الذين بحضرة رسول

ﷺ صلى الله عليه وسلم ) . والظاهر ، العموم في أهل الكتاب : وهم اليهود والنصارى ، وفي  
المشركين : وهم مشركو العرب وغيرهم ، ونفى بما ، ونها لنفي الحال ، فهم ملتبسون بالبغض  
والكراهة أن ينزل عليكم . ومن ، في قوله : من أهل الكتاب ، تبعيضية ، فتعلق بمحذوف ،  
أي كائنين من أهل الكتاب . ومن أثبت أن من تكون لبيان الجنس قال ذلك هنا ، وبه قال  
الزمخشري ، وأصحابنا لا يثبتون كونها للبيان . { وَلَا الْمُشْرِكِينَ } ، معطوف على : {  
مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ } . ورأيت في كتاب لأبي إسحاق الشيرازي ، صاحب ( التنبيه ) ،  
كلاماً يرد فيه على الشيعة ، ومن قال بمقالتهم : في أن مشروعية الرجلين في الوضوء هي  
المسح ، للعطف في قوله : { وَأَرْجُلَكُمْ بِالْجِرِّ } ، على قوله : { بَرِّءٌ وَسِئَمٌ } ، خرج فيه  
أبو إسحاق قوله : وأرجلكم بالجر ، على أنه من الخفض على الجوار ، وأن أصله النصب فخفض  
عطفاً على الجوار . وأشار في ذلك الكتاب إلى أن القرآن ولسان العرب يشهدان بجواز ذلك ،  
وجعل منه قوله : ولا المشركين ، في هذه الآية ، وقوله : { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ }  
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ } ، وأن الأصل هو الرفع  
، أي ولا المشركون ، عطفاً على الذين كفروا ، وهذا حديث من قصر في العربية ، وتناول إلى  
الكلام فيها بغير معرفة ، وعدل عن حمل اللفظ على معناه الصحيح وتركيبه الفصيح . ودخلت  
لا في قوله : ولا المشركين ، للتأكيد ، ولو كان في غير